حول الخط العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

بقلم الرفيق : أبو أحمد فؤاد

عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ان العمل العسكري في مفهوم اي حزب ثوري ، يعتمد حرب الشعب طويلة الامد لتحقيق الانتصار ، انما هو القوة الضاربة والاداة القادرة على تحقيق الاستراتيجية السياسية للحزب .

وقد حملت جماهيرنا الفقيرة السلاح عبر تاريخها الطويل للدفاع عن مصالحها ، وترجمة مطالبها العادلة في الحياة الحرة الكريمة ، وكانت مشرفة من موقع المتأكد على مستوى وحجم معسكر الخصم : الامبريالي - الصهيوني - الرجعي . وعرفت خصائص الحرب ضد هذا العدو المتعدد الاطراف ، واستطاعت ان تبرهن بأننا لا نحتاج فقط الى خط سياسي صحيح فحسب ولكن الى خط عسكري سليم ايضا . في وجود هذين الخطين المتوازيين السياسي والعسكري فسوف نكون على يقين من ان قتالنا ضد معسكر الخصم ، سوف يزيدهما نموا وتطورا في ظل الظروف المتغيرة باستمرار ، حتى تحقيق الانتصار الاستراتيجي الشامل ،

ويدلنا التاريخ بأن الخط السياسي او العسكري السليم لا ينشأ او يتطور بصورة عفوية او في حالات الهدوء ، وانما يتكون ذلك في غمرة النضال . وتنشأ عادة سلسلة لا بد منها من الانحرافات باتجاه اليمين وباتجاه اليسار ، وهنا يجب العمل والنضال ضد مثل هذه الانحرافات الانتهازية والمغامرة والتي تهدد الثورة والقضية ككل ومن الضروري هنا لفهم خصائص ومميزات قتالنا ضد العدو « الاسرائيلي » ان نفهم عدونا بشكل جيد وان نجمع ما بين الحكمة والشجاعة ، وان نكتسب اسلوبا لا يمكن الاستغناء عنه في التعلم والممارسة على حد سواء . هذا الاسلوب هو ان نفهم تماما وضع العدو ، ووضعنا نحن ، حتى يمكننا من ان نكتشف بذلك القوانين المتحكمة في اعمال كل من الجانبين ، ونقرر خطنا العسكري الخاص وفقا لهذه القوانين .

وهنا لا بد من التعرض الى دراسة :

١ - الاستراتيجية « الاسرائيلية » .

٢ - التكتيك « الاسرائيلي » والمقاومة الفلسطينية .

٣ - حرب الشعب طويلة الامد .

٤ - الخط العسكري للجبهة .

اولا : الاستراتيجية العسكرية « الاسرائيلية » :

تتوافق استراتيجية « اسرائيل » السياسية مع استراتيجيتها العسكرية بشكل كامل اذ تعمل الاستراتيجية السياسية على اعداد الظروف المناسبة للعمل العسكري ثم تأتي الاستراتيجية العسكرية لتحقيق مكتسبات تساعد الاستراتيجية السياسية ، على تحقيق اهدافها المرحلية .

فقد حصل في عام ١٩٤٨ ان استغلت « اسرائيل » حوادث الاضطهاد النازي ضد اليهود وتجمد الصراع بين الشرق والغرب بعد الحرب العالمية الثانية ، من جهة ، وضعف الجماهير العربية وافتقارها لمقومات النضال الطويل الامد ، الى جناب خضوع كثير من الاقطار العربية لنير الاستعمار ، من جهة اخرى ، وقامت بشن الحرب واستولت على الجزء الاكبر من فلسطين ، وفي عام ١٩٥٦ استغلت نقمة الغرب على العرب لكسرهم لاحتكار السلاح ، وتوجههم نحو المعسكر الاشتراكي ثم لتأميمهم قناة السويس . وكذلك مساعدة مصر للثورة الجزائرية، فدخلت الحرب ، واحتلت سيناء وتمكنت بذلك السياسة « الاسرائيلية » من الحصول على مكاسب توسعية في خليج العقبة .

وفي عام ١٩٦٧ في ظل شراسة الهجمة الامبريالية على مواقع التحرر في العالم ، وقلق اميركا من نمو الفكر التقدمي ، وتزايد النفوذ السوفياتي في

المنطقة ، قامت باحتلال كامل فلسطين وسيناء والجولان . حيث تستخدمها السياسة « الاسرائيلية » منذ تلك الفترة مرورا بحرب عام ١٩٧٣ وحتى الان لتحقيق التسوية الاستسلامية ورسم الحدود (الامنة لدول « اسرائيل ») .

اسس الاستراتيجية العسكرية « الاسرائيلية » :

١ - الحرب الوقائية : وتقوم على المبادرة بالمعركة مع استخدام المفاجأة للقضاء على القوة المسلحة العربية قبل استكمال استعدادها .

٢ - الردع : هذا الاسلوب يعتمد على امتلاك قوة قادرة على تنفيذ ضغط نفسي على الخصم بقصد اجباره على تغيير مواقفه السياسية والعسكرية ، وذلك لتحقيق هدف الحرب دون استخدام القوة ، او استخدامها بشكل محدود .

٣ - تعمل « اسرائيل » دائما على المحافظة على التفوق بالقوى ، لمختلف اسلحتها وبشكل خاص اسلحة الصدمة : الطيران ، المدرعات ، القوات الخاصة ، مع رفع مستوى الفعاليات العسكرية والكفاءات للقادة والجنود ، واستعمال اخر ما توصل اليه العلم العسكري من فنون ومهارات الى جانب استخدام الاسلحة الحديثة بقصد تحقيق التفوق التكنولوجي في مختلف المجالات . وقد عملت في قتالها مع العرب على استخدام اسلوب المفاجأة واللجوء الى تحقيق التفوق التكتيكي على جبهة من الجبهات وفي نفس الوقت تقوم بالدفاع امام الجبهات الاخرى ، ثم استغلال السرعة في نقل القوات بعد تحقيق الحشد والخرق على الجبهة الرئيسية .

٤ - نقل المعركة الى ارض العدو : اعتمادا على مبدأ « خير وسيلة للدفاع هي الهجوم » الذي يؤدي الى تخفيف خسائر الحرب البشرية والاقتصادية بالنسبة لهم ، وكذلك الى رفع الروح المعنوية لدى الجيش « الاسرائيلي » .

٥ - الامر الواقع : هذا المبدأ الذي يؤهلها الى فرض وجهة نظرها على العالم ، معتمدة على تحويل الانتصار المؤقت الى انتصار دائم ، وذلك باستغلال عامل الزمن .

٦ - استثمار الواقع الدولي بتعقيداته الكثيرة ، وهي تضع اهدافها الاستراتيجية بناء على المتغيرات التي تطرأ عليه مستندة الى الدعم الامبريالي في العالم .

اهداف الاستراتيجية العسكرية « الاسرائيلية » :

١ - انشاء دولة « اسرائيل الكبرى » التي تكون قادرة على استقطاب يهود العالم .

٢ - تحقيق الامن « الاسرائيلي » ، وذلك باثبات القدرة على الحفاظ على الكيان « الاسرائيلي » ، عن طريق خلق المجتمع المحارب ، واخضاع جميع النشاطات الاقتصادية والعلمية ، والفكرية ، لمتطلبات الحرب .

٣ - حماية الاقتصاد « الاسرائيلي » نظرا لمدى العلاقة العضوية بين الاقتصاد والحرب ، وقد استطاعت « اسرائيل » حماية الاقتصاد ، ولكن لم تستطيع تطويره ، وهذا يتطلب كسر الطوق الاقتصادي العربي وتحقيق التسوية الاستسلامية مع الدول العربية المحيطة بها ، لتتحول هذه الدول الى سوق لتجارتها ونشاطها المالي .

٤ - حماية وتوسيع القوة البشرية ، وهذا مرتبط بنمو الاساس الاقتصادي، خاصة وان زيادة عدد السكان في « اسرائيل » يعتمد على هجرة اليهود من دول العالم ، التي تزيد في حالات الهدوء والامن ، وتنخفض في حالات الحرب . وفي نفس الوقت كما ان الامن يشجع على الهجرة فان الهجرة تؤدي الى زيادة في الامن .

٥ - التوسع : ان اهداف « اسرائيل » التوسعية ، اكبر بكثير من مساحتها الحالية وشعارها الاساسي « ارضك يا اسرائيل من الفرات الى النيل » ، وتعتمد في توسعها على استراتيجية بقعة الزيت ، فهي تحتل منطقة ثم تسكنها وبعد ذلك تنطلق منها لتوسع جديد وهكذا ...

٦ - منع قيام حرب التحرير الشعبية : الذي يشكل اندلاعها خطرا حقيقيا يهدد وجود « دولة اسرائيل » . لان هذا النوع من الحرب هو في الاصل حرب دفاعية ، غير مباشرة ، ولامد طويل ، تقوم بها قوة صغيرة في البداية ، تعتمد على الجماهير وتمارس تكتيك حرب العصابات ضد القوات الغازية والمحتلة بغية استنزاف قواتها ، تمهيدا لانقلاب ميزان القوى لصالحها للقيام بالهجوم الاستراتيجي ، وهنا الخطورة حيث ان « اسرائيل » ليست مستعدة للقيام بحرب طويلة الامد نظرا لقلة قواها البشرية ، وتأثير التعبئة فيها على الاقتصاد وخطورة انعدام الامن داخلها الذي يؤدي بدوره الى انخفاض نسبة المهاجرين الجدد ، وزيادة نسبة الهجرة العكسية الى الخارج . كما ان اطالة امد الصراع تؤدي الى خلق معطيات دولية ليست العكسية الى الخارج . كما ان اطالة امد الصراع تؤدي الى خلق معطيات دولية ليست لمصلحتها . وهذا ما جعلها تستعمل اسلوب الحرب الخاطفة ضد الدول العربية وضرب قواعد المقاومة وجماهير الشعب الفلسطيني في الاردن وفي لبنان للقضاء على بذور الحرب الثورية الفلسطينية .

٧ - الحفاظ على ميزان القوى : تعمل « اسرائيل » وهي تدرك بأنها كيان غير مرغوب فيه من قبل العرب ، وقد صرح دايان في ٢٨ ايلول عام ١٩٦٨ بأنه « ليس صحيحا ان العرب يبغضون اليهود لاسباب شخصية او دينية او عنصرية. انهم يعتبروننا - وهم على حق من وجهة نظرهم - بأننا غربيون . غرباء . غزاة . استولوا على بلد عربي ليجعلوا منه دولة يهودية » . وتدرك « اسرائيل » بأن خسارة معركة واحدة تعادل كارثة زوالها وبالتالي فهي تعمل على الحفاظ على تفوق ميزان القوى العسكري لمصلحتها ، وتعتمد في ذلك على المساعدات الامبريالية العسكرية والمالية .

٨ - تحقيق « السلام » : يعتبر « الاسرائيليون » « السلام » مسألة اساسية لم يستطيعوا تحقيقها رغم حروبهم الاربعة مع العرب . وهدفهم الحقيقي من ذلك هو خلق حالة من الامن تمكنهم من استحضار رؤوس الاموال من الخارج وبناء قاعدة اقتصادية ضخمة ، تسمح باقامة علاقات اقتصادية مع العرب وتؤدي الى استعمارهم وسرقة ثرواتهم ، واخضاعهم لعملية النهب